Journal of Alasmarya University
Volume 11, June 2009

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد الحادي عشر، يونيو 2009

دور الزوايا والمنارات الشرعية في الحفاظ على منهج المدرسة المالكية تدريسا وإفتاءً

أ. بشير عبد الله القلعي*

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد.

فهذه ورقة بحثية، أقدمها للمشاركة في المؤتمر العلمي الدولي، حول المنارة الأسمرية الموسوم: (المنارة الأسمرية من الزاوية إلى الجامعة) الذي تعقده الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية، بالتعاون مع مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، بمدينة زليتن خلال الفترة من: 11 إلى13 الحرث (نوفمبر) 2008؛ تحت شعار: (من أجل دور فاعل لمؤسساتنا العلمية في الحفاظ على الهوية وترسيخ مبدأ الوسطية فكراً وعقيدةً وسلوكاً). وهي مشاركة متواضعة بعنوان: (دور الزوايا والمنارات الشرعية في الحفاظ على منهج المدرسة المالكية تدريسا وإفتاءً).

فأقول وبالله التوفيق:

قسم بعض العلماء تلاميذ الإمام مالك وأعلام مدرسته بحسب أمصارهم إلى أربعة أقسام[1]:

المدنيون: ومنهم ابن مسلمة[2]، وابن الماجشون[3]، ومطرف[4]، وابن كنانة[5]، ونظراؤهم.

---

* جامعة المرقب.

1- دليل السالك للمصطلحات والأسماء في فقه الإمام مالك. حمدي عبد المنعم شلبي.ص25.

2- ابن مسلمة: هو محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام، من الطبقة الوسطى من أصحاب مالك، من أهل =

المصريون: ومنهم عبد الرحمن بن القاسم[6]، وابن وهب[7]، وأشهب[8]، وابن عبد

=

المدينة، كان أفقه أصحاب مالك، توفي سنة [206هـ]. الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون 256/2. ترتيب المدارك، للقاضي عياض، 206/1.

3- ابن الماجشون: وهو بجيم مثلثة، تضم وتفتح وتكسر، وهو لقب لأبي سلمة، لزمه هذا اللقب لحمرة وجهه، ثم أطلق على بنيه، والكلمة هي تعريب لكلمة (ماه كون) أى لون القمر. ويوجد في المذهب اثنان ممن يطلق عليهم (ابن الماجشون) وهما الأب والابن الآتيين:

الأول: عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة التيمي، المدني، فقيه، محدث، أصله من أصبهان ونزل المدينة، ثم قصد بغداد، وتوفي بها سنة [164هـ]. الأعلام، 22/4، ومعجم المؤلفين251/5.

الثاني: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، المدني المالكي، من فقهاء المذهب، له كتاب كبير في الفقه، دارت عليه الفُتيا في المذهب، وعلى أبيه من قبله، توفى سنة [212هـ]. الأعلام، 160/4، وشجرة النور الزكية ص56، وترتيب المدارك 207/1، والديباج 6/2.

4- مطرف:هو أبو مصعب مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار الهلالي، المدني، الفقيه، روى عن خاله مالك وبه تفقه، وروى عنه أبو زُرعة والبخاري، وخرّج له في الصحيح، قال الإمام أحمد: كانوا يقدمونه على أصحاب مالك، توفى سنة [220هـ]. ترتيب المدارك 206/1، والديباج 340/2، وشجرة النور الزكية ص57.

5- ابن كنانة: هو أبو عمرو عثمان بن عيسى بن كنانة، كان من فقهاء المدينة المنورة، أخذ عن الإمام مالك، وغلب الرأي عليه، وكان الإمام مالك يحضره لمناظرة أبى يوسف عند الرشيد، وهو الذي جلس في حلقة الإمام مالك بعد وفاته، وكان بين موتهما عشر سنين، توفي بمكة وهو حاج سنة [286هـ]. ترتيب المدارك 164/1. وهنالك الفرج بن كنانة بن نزار بن عتبان بن مالك الضمري، وهو من أهل الأندلس، وكانت له رحلة إلى المشرق، سمع من ابن القاسم وغيره. ترتيب المدارك.393/1

6- ابن القاسم: هو عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري، أثبت الناس في فقه الإمام مالك، وأعلمهم بأقواله، صحبه عشرين سنة، وتفقه به، لم يروِ أحد عن مالك الموطأ أثبت منه، أخذ عنه بمصر أصبغ، وابن عبد الحكم، وسحنون، وأسد بن الفرات، وغيرهم. توفى سنة [191هـ]. ترتيب المدارك 250/1، وشجرة النور الزكية ص 58، والأعلام 323/3.

7- ابن وهب: هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم، الفهري بالولاء، المصري، فقيه من أئمة المالكية، ومن أصحاب الإمام مالك، روى عنه، وعن الليث، وغيرهما. جمع بين الفقه والحديث، وروى عنه سحنون، وابن عبد الحكم، وأصبغ، وغيرهم. له مؤلفات منها: الجامع. كانت وفاته بمصر سنة [197هـ]. ترتيب المدارك 243/1، وشجرة النور الزكية ص58، والأعلام 144/4.

8- أشهب: هو أبو عمر أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري المصري، إليه انتهت رئاسة المالكية بمصر بعد موت ابن القاسم، وهو أحد القرينين عند المالكية والآخر هو (ابن نافع)، توفى -أشهب- سنة [204هـ]. ترتيب المدارك 259/1، وشجرة النور الزكية ص59، و الأعلام 333/1.

الحكم[9]، وأصبغ[10] وغيرهم.

العـراقيون: ومـنهم القاضي إسماعيل[11]، وأبو بكر الأبهري[12]، وابن الجلاب[13]، وابن القصار[14]، والقاضي عبد الوهاب[15]، وغيرهم.

9- ابن عبد الحكم: هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعيُن، الفقيه الحافظ الحجة، إليه انتهت رئاسة المذهب المالكي بمصر بعد أشهب، روى الموطأ عن مالك، وكان من اعلم أصحابه بمختلف قوله، مات بمصر سنة [214هـ]، من مؤلفاته المختصر الكبير، والأوسط، والصغير، وكتاب القضايا، وكتاب المناسك. ترتيب المدارك 1/ 304، والديباج 419/1، وشجرة النور الزكية ص59، والأعلام 95/4.

10- أصبغ: هو عبد الله أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع، فقيه من كبار المالكية بمصر، قال ابن الماجشون، ما أخرجت مصر مثل أصبغ. وكان كاتب ابن وهب، وله تصانيف ومؤلفات، رحل إلى المدينة ليسمع من مالك، وصحب ابن القاسم وأشهب. توفى سنة [225هـ]. ترتيب المدارك 325/1، وشجرة النور الزكية 66، والأعلام 333/1.

11- القاضي إسماعيل: هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق، كان إماماً، علامة في سائر الفنون والمعارف، به تفقه المالكية من أهل العراق، وانتشر المذهب هناك، وهو أحد القاضيين في مصطلحات المذهب، وهو صاحب (المبسوطة)، توفى سنة [282هـ]. ترتيب المدارك 463/1، والديباج 282/1، وشجرة النور الزكية ص65، والأعلام 305/1.

12- أبو بكر الأبهري: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الأبهري نسبة إلى أرض أبهر بالجبل من العراق، وسكن بغداد، فقيه أصولي، محدث، مقرئ، وهو من فقهاء المالكية العراقيين، له شرح مختصر ابن عبد الحكم، وكتاب في أصول الفقه، توفى سنة [375 هـ]. ترتيب المدارك 124/2، والديباج 206/2، وشجرة النور الزكية ص 91، والأعلام 98/7.

13- ابن الجلاب: هو أبو القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب، البصري ومن فقهاء المذهب العراقيين، من آثاره: كتاب في مسائل الخلاف، وآخر في التفريع في المذهب. توفى عند منصرفه من الحج سنة [378 هـ]. ترتيب المدارك 216/2، وشجرة النور الزكية ص 92، والأعلام 193/4.

14- ابن القصار: هو أبو الحسن على بن أحمد البغدادي، المعروف بابن القصار، فقيه أصولي، ولى قضاء بغداد، من آثاره: عيون الأدلة وإيضاح الملة في الخلافيات، وهو أحد الفقهاء العراقيين في اصطلاح أهل المذهب. توفى سنة [398 هـ]. ترتيب المدارك 214/2، والديباج 100/2، وشجرة النور ص 92.

15- القاضي عبد الوهاب: هو أبو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر بن احمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق الثعلبي البغدادي، الفقيه الحافظ، كان عالما أديبا شاعرا، وهو أحد القاضيين في المذهب. تولى القضاء بعدة جهات من العراق، له مؤلفات منها: الإشراف على مذاهب الخلاف، وقد قصد مصر وأقام بها إلى أن توفي سنة [422هـ]، ترتيب المدارك 272/2، وشجرة النور الزكية ص103، ومعجم المؤلفين 226/6، والأعلام 335/4.

شيوخ المغاربة: ومنهم: سحنون[16]، وابن أبى زيد القيرواني[17]، وابن عبد البر[18]، والباجى[19]، واللخمى[20]، وابن رشد[21]، وأبو بكر بن العربى[22]، وغيرهم.

16- سحنون: هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، اسمه عبد السلام. قال عياض: سمي سحنون باسم طائر حديد النظر؛ لحدته، وأصله شامي من حمص، وفد أبوه إلى إفريقية، ثم رحل إلى المشرق سنة [188هـ]،وسمع من ابن القاسم وابن وهب وأشهب وابن عبد الحكم، و في المدينة سمع من ابن نافع وابن الماجشون، ورحل إلى مكة والشام وسمع من علمائهما، ثم قدم القيروان سنة [191هـ]، وأظهر علم المدينة بالمغرب، وكان أول من أظهره، وهو صاحب المدونة المشهورة. توفى سنة [240 هـ]. شجرة النور الزكية ص 69، ومعجم المؤلفين 224/5.

17- ابن أبى زيد: هو أبو محمد عبد الله بن أبى زيد عبد الرحمن القيرواني، أحد فقهاء المغاربة، إمام المالكية في وقته، كان واسع العلم، كثير الحفظ والرواية. لخص المذهب. من تآليفه: النوادر والزيادات على المدونة، ومختصر المدونة، والرسالة. توفى سنة [386هـ]. ترتيب المدارك141/2، وشجرة النور الزكية 96، ومعجم المؤلفين 73/6.

18- ابن عبد البر: هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَّمري، الأندلسي، المالكي، فقيه، محدث، حافظ، له مؤلفات منها: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والكافي في فقه أهل المدينة، والاستذكار بمذاهب علماء الأمصار. كانت وفاته سنة [463 هـ]. ترتيب المدارك 352/2، و شجرة النور الزكية ص 119، والأعلام 316/9.

19- الباجي:هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب القرطبي، الباجي (نسبة إلى باجه مدينة بالأندلس)، فقيه، أصولي، محدث، من أعلام المذهب المالكي المغاربة، ومن تصانيفه: إحكام الفصول في أحكام الأصول، والمنتقى في شرح الموطأ. كانت وفاته سنة [474هـ]. ترتيب المدارك 347/2، ومعجم المؤلفين 261/4، وشجرة النور الزكية ص120.

20- اللخمي: هو الإمام أبو الحسن على بن محمد الربعى، واشتهر باللخمى (نسبة للخم حي من اليمن)، كان متفننا ذا حظ من الأدب. من مؤلفاته (التبصرة)، تفقه على جماعة منهم المازري، واللخمى هو الذي أشار إليه الشيخ خليل بمادة (الاختيار)، ويقول الشيخ الأمير: قدمه -أى الإمام خليل- لأنه أجرأ من ذكر على الاختيار؛ ولذا خصه به. توفى سنة [478هـ]. شجرة النور الزكية 117.

21- ابن رشد: هو أبو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي، ولى القضاء بقرطبة من سنة 511هـ إلى سنة 515هـ، وكان صاحب الصلاة في المسجد الجامع، قال عنه الشيخ الأمير: وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية، وهو الذي يشير إليه الإمام خليل في مختصره بمادة (الظهور)، من مؤلفاته: المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام، والبيان والتحصيل. توفى سنة [520هـ]. الديباج 248/2، وتاريخ قضاة الأندلس ص 98.

22- ابن العربي: هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد المعافري، الأندلسي، المالكي. عالم مشارك في الحديث والفقه والأصول، وعلوم القرآن، وغيرها. ولى القضاء =

فهـؤلاء وغيرهـم بعـضهم أخـذ عـن مالك مباشرة وبعضهم سمع من تلاميذه. وقد حظـيت بلادنـا بـرجال لهم همة في طلب العلم والحرص على الإسناد العالي؛ فرحل منهم ثلاثة للقاء الإمام مالك والسماع منه، وردت لأحدهم ترجمة بما ينير جزءاً من حياته، وأما الآخران فقد درس تاريخهما، ولم يذكرا إلا بأسطر قليلة، لا تشفى الغليل، وهؤلاء هم:

1. **على بن زياد العبسي**[23]: ولد بطرابلس ثم سافر إلى تونس، ومنها إلى الحجاز، حيث سمـع من الإمام مالك الموطأ، ورواه عنه رواية حفظ وفهم، وأخذ عنه أقواله، وأتقن فقه مالـك وأصـوله[24]، ورجع ابن زياد إلى القيروان، وجلس للتدريس هنالك،وكثر تلاميذه واشـتهر أمـره، ولكـن لا يبعد أن يكون قد توقف في مسقط رأسه طرابلس أثناء رجوعه من المشرق؛ ليُسمِع أبناءها روايته الموطأ؛ ذلك أن طرابلس الغرب من كبرى المدن في الـشمال الأفريقـي، ولا يـستغنى الـرحالة والمسافرون شرقا وغربا عن حط الأرحال بها ذهابا وإيابا.

وعلـي بـن زيـاد هـو أول مـن أدخـل المـوطأ إلى أفـريقية، وهـو أول مـن فسر للمغاربة قول مالك رحمه الله. كانت وفاته سنة[25] (183هـ).

2. **أبـو سـليمان محمـد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي**: قال عنه أبو بكر المالكي في ريـاض النفوس[26]: سمع من مالك موطأه، وكان له سنٌّ وإدراك ... وفى روايته للموطأ جامـع الجامع وليس ذلك عند غيره. وفى ترتيب المدارك قال عنه: من أصحاب مالك، ولـه عـنه سمـاع ثلاثة أجزاء، وله غيرها عن الليث، رواها عنه محمد بن وضاح[27] اهـ. ولم أقف على تاريخ وفاته.

3. **محمـد بـن ربـيعة الحـضرمي الطرابلـسي**: جـاء في ترتيب المدارك قال أبو على بن البصري: وكان محمد بن ربيعة ممن روى عن مالك وابن معمر، وإبراهيم بن أبى يحيى.

=

بإشبيلية، وهو من فقهاء المالكية المغاربة، له العديد من المؤلفات منها: القبس في شرح الموطأ، وأحكام القرآن، والمحصول من الأصول، وغيرها. توفى سنة [543هـ]. شجرة النور الزكية 136.

23- طبقات علماء أفريقية وتونس لأبي العرب محمد بن تميم ص 222، وشجرة النور الزكية ص 60.

24- ترتيب المدارك 185/1

25- المصدر نفسه 185/1، والأعلام 4 / 289.

26- رياض النفوس290/1

27- ترتيب المدارك 284/1.

يقول الدكتور حمزة أبو فارس: وهذان الأخيران لا نعرف عنهما إلا كلمات قليلة قالها أبو العرب والمالكي وكررها القاضي عياض في مداركه، وليس فيها هل رجعا إلى طرابلس بعد ذلك أو لا؟[28].

وبهذا علمنا أن هؤلاء الثلاثة الليبيين كانوا من السابقين في الرحيل إلى الإمام مالك لسماع موطئه وأقواله واتصال سندهم به، ومعلوم أن موطأ مالك كان لا يزال من أكبر مصادر الفقه المالكي التي اعتمد عليها أصحابه في التدريس والإفتاء ويمثل جانبا كبيرا من معالم منهجه في استنباط الأحكام وقواعد الأدلة ومما لاشك فيه أن الموطأ كان يروى ويسمع ويشرح منذ نهاية القرن الثاني الهجري وممن شرحه من ينتسب إلى البلاد الليبية اثنان:

1. محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي، كان من أصحاب الحديث والفهم[29]، روى عن عبد الله بن الحكم وأشهب وغيره، ولا نعلم لشرحه وجودا، وكانت وفاته سنة 249هـ[30].
2. أحمد بن نصر الداوودي الطرابلسي، كان فقيها فاضلا ألف في شرح الموطأ كتابا سماه (النامي) وتوجد نسخة منه بخزانة القرويين بفاس مبتورة الأول والأخر وهى متلاشية في أغلبها[31].

ومن مصادر الفقه المالكي في البلاد الليبية مدونة الإمام سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني، سمع من عدد من تلاميذ الإمام مالك كعلي بن زياد وأسد بن الفرات وابن القاسم وأشهب وغيرهم، وقد سمع سحنون أصل المدونة من أسد بن الفرات في تونس ثم رحل بها إلى ابن القاسم في مصر وصححها عليه وأصلح فيها أشياء كثيرة رجع عنها ابن القاسم ثم رجع إلي القيروان، وفى أثناء رجوعه توقف في اجدابيا (منطقة في شرق ليبيا) ليسمع أهل العلم بها ما جاء به من علم في رحلته المشرقية وما أخذه عن مشايخه في البلاد التونسية. وقد صرح الإمام سحنون بتاريخ إسماعه أهل اجدابيا

28- أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية، د. حمزة أبو فارس ص30.

29- ترتيب المدارك 412/1.

30- الجواهر الإكليلية في أعيان علماء المالكية ص48، ترتيب المدارك 412/1، سير أعلام النبلاء 46/13.

31- شجرة النور الزكية ص 110، الجواهر الإكليلية ص81.

فقال: « سمع منى العلم سنة إحدى وتسعين ومائة أهل اجدابية »[32].ا هـ.

ثـم واصـل سـحنون رحلـته عائدا إلى بلاده وفى طريقه نزل بطرابلس ومكث بها بعـض الوقت ولما رجع إلى القيروان سئل عمن رآه من العلماء والصالحين فقال: رأيت بطرابلس رجالا ما الفضيل بن عياض بأفضل منهم[33].اهـ.

وهكـذا كان أهل العلم من بلادنا بحكم موقعهم أسبق من غيرهم في السماع من سـحنون مدونـته وذلـك قبل أن يعكف على ترتيبها وتهذيبها والاحتجاج لأغلب أبوابها بالأحاديـث والآثار. و مما يدل على أن أقوال مالك كانت منتشرة ومعروفة في طرابلس وقـت سـحنون قـوله لـسليمان بـن سالم لما أراد الخروج إلى الحج: إنك تقدم طرابلس وفيها رجال، ثم تقدم مصر وبها الرواة، ثم تقدم المدينة وهى عش مالك[34].أهـ.

وهناك مدونات أخرى غير رواية سحنون عن ابن القاسم منها الموازية لمحمد بن المـواز و العتبـية لمحمد العتبى و الواضحة لعبد الملك بن الحبيب، وهذه الأربع السابقة تـسمى الأمهـات الأربع وقد جمع ابن الحاجب -رحمه الله- هذه المدونات وغيرها من أمهات كتب المذهب في كتاب سماه جامع الأمهات.

ثـم جـاء الـشيخ خلـيل بـن إسـحاق الجـندي، وهو من أعلام المذهب المالكي، واختـصر جامـع الأمهـات في كـتابه الشهير (مختصر خليل)، وصار مختصر خليل من أنفـس وأعظـم كـتب المـذهب مـنذ القرن الثامن الهجري، ولم يخدم كتاب في المذهب بمـثل مـا خـدم بـه مختـصر خلـيل، حـيث أقـبل علـيه العلمـاء فشرحوه ووضعوا عليه الحواشـي والتقريرات، حتى زادت هذه وتلك على مائة شرح وحاشية منها[35]: مواهب الجلـيل للحطـاب الـصغير الطرابلـسي، ومنها التاج والإكليل للشيخ المواق، ومنها شرح الزرقانـي، وحاشـية البنانـي عليه، والشرح الكبير للدردير، وحاشية الدسوقي عليه، ومنح الجلـيل للـشيخ محمـد علـيش ... وغيرهـا مـن الـشروح والحواشي. إضافة إلى عدد لا يحـصى مـن المتون والمختصرات الأخرى، وما عليها من شروح وحواش، منها: رسالة ابـن أبـى زيـد القيرواني وشروحها، والمقدمة العشماوية وشروحها، وشرح الشيخ خليل

32- طبقات علماء أفريقية وتونس ص 186، ترتيب المدارك 1/ 340.
33- طبقات علماء إفريقية ص 54.
34- رياض النفوس 353/1، ترتيب المدارك 343/1.
35- دليل السالك ص 89.

على جامع الأمهات، وشروح الموطأ كالمنتقى للإمام الباجي، والتمهيد لابن عبد البر، وشرح الشيخ محمد الزرقاني.

أقول إن هذه الكتب والمدونات والشروح كانت هي المورد الفقهي الذي نهل منه شيوخ وطلاب منارات العلوم الشرعية والمدارس الدينية في بلادنا واعتمدوا عليها في التدريس والإفتاء، وكانت مشهورة معروفة بينهم، وهى تمثل فيما حوته من أحكام فقهية منهج المدرسة المالكية في الاجتهاد واستنباط الأحكام. ولربط هذا التمهيد بما نحن فيه أقول:

لقد حبا الله بلادنا بكوكبة عظيمة من العلماء والصلحاء الراسخين الأجلاء، الذين أخلصوا علمهم وعملهم لله تعالى، فكانوا يتوارثون العلم الشرعي جيلاً عن جيل، فمنهم من قام بتدوين علومه إلى جانب مهنة التدريس، فتركوا لنا تراثاً علميا ضخما، وكنوزا نفيسة من الكتب والرسائل، ومنهم من قام بإنشاء الزوايا الصوفية والمنارات الشرعية وفتح المدارس الدينية؛ لتدريس القرآن وعلومه، وعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها[36]، وكان مؤسسو تلك الزوايا والمنارات، وشيوخها الذين قاموا على شؤونها وإدارتها من بعدهم، لهم خطة دراسية واضحة في تدريس مختلف فروع الشريعة وعلوم اللغة، فكانوا يدرسون ويدرّسون في زواياهم ومناراتهم الفقه على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس -رحمه الله- معتمدين على اقتناء كتب ورسائل علماء المذهب الذين سبق ذكر بعضهم، وكانوا يسلكون في خطة التدريس مسلك التدرج بالدارسين من المتون الصغيرة والكتب المختصرة إلى الأمهات والمصادر، إلى أن يصل الأمر أحيانا إلى دراسة الفقه المقارن عن طريق التنبيه على بعض مواطن الخلاف وأسبابه بين الأئمة الفقهاء، ففيما يخص علم الفقه كان الطالب يتدرج في دراسة هذا العلم على النحو التالي[37]:

1. كتاب حاشية الصفتي للشيخ يوسف بن سعيد بن إسماعيل الصفتي على الشرح المسمى بالجواهر الزكية في حل ألفاظ العشماوية للشيخ احمد بن تركي المالكي.
2. كتاب الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، وهو الشرح الكبير، تأليف محمد بن أحمد مياره المالكي على نظم أبي

36- المنارات الشرعية ودورها في ترسيخ الإسلام وتحصين الشباب، بشير القلعي، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد الخامس، ص 614.

37- الزاوية الأسمرية العلمية ودورها التربوي، ارحومة حسين بوكرحومة ص 98.

محمد عبد الواحد بن أحمد بن على بن عاشر الأنصاري الأندلسي.

3. حاشية على الصعيدي العدوى على شرح أبى الحسن على بن محمد بن محمد بن محمد بن خلف المصري المسمى كفاية الطالب الرباني على رسالة أبى محمد عبد الله بن أبى زيد بن عبد الرحمن القيرواني.
4. حاشية أحمد بن أحمد الصاوي المالكي المسماة بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير لأحمد بن محمد بن احمد الدردير على متنه المسمى بأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك.
5. حاشية شمس الدين محمد بن عرفة الدسوقي على الشرح الكبير لأبى البركات أحمد الدردير على مختصر أبى الضياء خليل بن إسحاق وبهامشه الشرح المذكور.
6. البهجة في شرح التحفة لأبى الحسن على بن عبد السلام المتولي على الأرجوزة المسماة تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام للقاضي أبى بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي وبهامشه شرح أبى عبد الله محمد التاودي المسمى (حلي المعاصم لأبى بكر بن عاصم).

وبذلك حافظت المنارات والمعاهد الدينية التي كانت منتشرة في بلادنا، على تراث المدرسة المالكية، ومنهجها الفقهي، والعمل به في ربوع هذه البلاد، خلال السنين الطويلة، والعهود المتعاقبة، رغم محاولات العثمانيين فرض مذهبهم الحنفي على الأقطار التي حكموها، فبقي المذهب الحنفي مذهب الدولة فقط في شؤون القضاء وما يتعلق به، أما أحكام العبادات والفتاوى في النوازل والمعاملات الأخرى في حياة الناس فكانت وفق المذهب المالكي، وتؤكد وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس أن العلوم التي كانت تدرس بجامع أحمد باشا وغيره من الجوامع والمنارات الأخرى، لا تختلف كثيرا عن المواد والكتب التي كانت تدرس بالأزهر الشريف، عدا عدد المواد بجامع أحمد باشا، فهي أقل بكثير من الأزهر على سبيل المثال، ومن المواد التي كانت تدرس في ليبيا، علم الفقه، الذي يتناول الأحكام الشرعية المتخذة من القرآن والسنة، والإجماع والقياس، لتنظيم العبادات وأمور الحياة، من عقوبات ومعاملات على مذهب الإمام مالك، بينما كان المذهب الحنفي هو مذهب الدولة العثمانية والذي كان لا يطبق إلا في الدوائر الرسمية[38].

38- المجتمع الليبي (أعمال الندوة العلمية الثانية بمركز الجهاد)، تحرير محمد طاهر الجراري، ص588.

ولاشك أن ذلك راجع للنظام التعليمي الذي كانت تنتهجه المعاهد الدينية والزوايا والمنارات والمساجد وغيرها من المؤسسات الدينية في مجال الدراسات الفقهية حيث تعتمد تدريس الفقه وفق المذهب المعمول به في البلاد في خطة منهجية موحدة في سائر المنارات.

هذا وقد ذكر الدكتور مصطفى بن رابعة في بحث له منشور بالعدد الأول من مجلة الجامعة الأسمرية الكتب الفقهية التي كانت مقررة ومتداولة بين أهل العلم وطلابه في الزاوية الأسمرية وهي: رسالة ابن أبى زيد القيرواني بشرح زروق، وشرح ابن ناجى، ومختصر الشيخ خليل، وتبصرة الحكام لابن فرحون.

أقول إن مشايخ وطلبة المدارس الدينية وغيرهم من سائر المعلمين والمتعلمين، لم يكونوا يرون في المذهب المالكي مجرد منهجية أصولية في الاستنباط والاستدلال الفقهي،ولا هو مجموعة من الأحكام الفقهية التي قال بها الإمام مالك بن أنس، ومضى عليها العلماء من بعده، متبعين ومخرجين عليها ومجددين، وإنما هو فوق ذلك إرث حضاري وثقافة اجتماعية ووحدة دينية على المستوى الفردي والاجتماعي، عبر التفاعل الفقهي في مجال التدين وإقامة الشعائر التعبدية.

ومما يدل على شغف الليبيين بمذهب الإمام مالك القصة التي ينقلها لنا صاحب الرياض[39] وحاصلها أن رجلاً من طرابلس كان يألف ابن الزيات، فرأى معه أوراقاً ممحوة، يكتب فيها كلام سحنون، فسأله عنها، فأجابه بأنه كان قد كتب فيها كلام أهل العراق، ثم رأى رؤيا فسرت له باتباع مذهب أهل المدينة فجاء إلى سحنون فسمع منه، ولم يذكر اسم هذا الرجل.

ومن ناحية أخرى فإن رؤية أهل هذه البلاد وسائر بلاد المغرب العربي للمذهب المالكي كانت رؤية شمولية، استوعبت منه قضاياه العقدية على نحو ما استوعبت منه الفقه العملي، فاستهواهم من المذهب المالكي أنه ليس مذهبا فقهيا فحسب، وإنما هو مذهب يبرز من نصوصه حرص مؤسسه على إبراز موقفه الصريح من كبرى القضايا العقدية، وهو ما حدد انتماء المذهب إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد أدرك الفقهاء المالكيون أهمية ربط المذهب الفقهي المالكي بالجانب العقدي؛ تحسينا لعقيدة الناس أن يتسرب إليها من شبهات الطوائف الأخرى ما يفسدها، فصدروا بعض كتبهم بمباحث

39- رياض النفوس 374/1.

العقيدة على الرغم من أن العقيدة تنتمي إلى مجال معرفي آخر، وهو مجال الأحكام الأصلية، ونجد لذلك أمثلة واضحة من مقدمة رسالة ابن أبى زيد القيرواني، ومن مقدمة منظومة ابن عاشر، وكتاب الجامع من ذخيرة القرافي[40].

لقد اختار أهل هذه البلاد وسائر بلاد المغرب العربي مذهب الأشاعرة في الجانب العقدي؛ لما لمسوه فيه من حفاظ على جوهر العقيدة، وحرص على درء التشبيه والتعطيل، ولما لمسوه فيه من وسطية تتجاوز القراءة الحرفية للنص، كما تتجاوز التأويل البعيد الذي يصادر دلالة النص من غير داع ملجئ إليه، وهكذا وقف الفكر الأشعري موقف الوسطية والاعتدال من كل القضايا التي بلغ التباين فيها حد التناقض[41].

وإذا أردنا أن نضرب أمثلة للمدارس الدينية التي كان يدرس بها الفقه المالكي، فإن أقدمها هي (المدرسة المستنصرية) التي كان بناؤها على يد الفقيه عبد الحميد بن أبى الدنيا، وقد شارك في التدريس بها مع علماء عصره، وقد جاء ذكرها وصفتها في رحلة التيجاني، ويقول (روبار برنشفيك) عن هذه المدرسة بأنها (أقدم مدرسة مالكية في شمال أفريقيا)[42].

ومن المدارس التي يمكن أن نسميها منارة أو معهدا دينيًّا، مدرسة أبى راوي بتاجوراء[43]، ومدرسة عثمان باشا بطرابلس، ومدرسة أحمد باشا بطرابلس أيضا، وزاويتى الزروق و المحجوب بمصراتة، وزاوية الدوكالى بمسلاته، وزاوية ابن شعيب بالزاوية الغربية، وزاوية أبى ماضي بغيريان، وزاوية السني بمزده، والزاوية المدنية بغدامس، وزاوية الحضيرى بسبها، وزاوية الكانمي بمرزق، والزاوية البيضاء بالجبل الأخضر، ويأتي على رأس هذه الزوايا والمنارات، ومراكز الإشعاع العلمي في بلادنا زاوية الشيخ التي أسسها الشيخ عبد السلام الأسمر بن سليم الفيتورى الحسني سنة [912هـ][44]، وكانت مهمتها ومازالت تحفيظ القرآن، وتعليم العلم الشرعي، واللغة العربية، وقد توسع التعليم بها حتى أصبحت معهدا دينيًّا يعرف إلى وقت قريب بالمعهد الأسمري، وقد

40- دليل الإمام والخطيب والواعظ، ص5، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.

41- المصدر نفسه.

42- تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، 304/2.

43- المنارات الشرعية،مجلة الجامعة الأسمرية ص614، وما بعدها.

44- أعلام ليبيا، للطاهر الزاوي ص 224.

تـولى التدريس بهذا المعهد نخبة من خيرة مشايخ وعلماء البلاد أمثال: الشيخ منصور أبو زبـيدة، وكـان يـدرس الفقـه المالكي وله حلقة مشهودة، وله مجموعة فتاوى على مذهب المالكية، قام بدراستها وتحقيقها الأستاذ على ديهوم -جزاه الله خيراً-.

ومـن مـشايخ هـذه الـزاوية الـذين كانـوا يدرسون الفقه المالكي بها الشيخ الطيب المـصراتي، والـشيخ أبـو بكـر حمير، والشيخ امحمد جوان، والشيخ فرج بن عبد السلام الفيـتوري(45) ... وغيرهـم وغيرهـم ممـن لا يتـسع المقـام لذكرهم -رحمة الله عليهم-. ومـنذ مـا يـزيد علـى خمـسة قـرون مازالت هذه الزاوية تؤدى رسالتها، وقد أنشئت بها ثانـوية العلـوم الشرعية، ثم أنشئت الجامعة الأسمرية، في رحاب زاوية الشيخ وهى التي تحتـضن الـيوم هـذا المؤتمـر العلمـي الدولي حول المنارة الأسمرية، ويأتي انعقاد هذه الـندوة الدولـية مـع نهايـة المئوية الخامسة، وبداية المئوية السادسة لتأسيس هذه المنارة، الـتي كـان لهـا إشـعاع علمـي، وفيض معرفي، وجهود دعوية مشهودة على يد مؤسسها وروادها من بعده، في هذه البلاد وسائر الشمال الأفريقي، ودول جنوب الصحراء.

فجـزى الله الإخـوة مـن المؤسـستين -أعـني الجامعة الأسمرية ومركز الجهاد- الذين تضافرت جهودهم وكللها الله بالنجاح فالتأم هذا المحفل العلمي، واللقاء الأخوي، الـذي جمع الأشقاء من بلاد شتى على مائدة البحث والمدارسة، لتقديم الجديد والمفيد، وإبراز دور المؤسسات العلمية قديما وحديثا، في الحفاظ على ثقافتنا الأصيلة، والتمسك بهويتنا العربية والإسلامية.

45- أعلام ليبيا، للطاهر الزاوي، ص 305.

مصادر البحث ومراجعه

1. أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية. حمزة أبو فارس. منشورات ELGA. فاليتا، مالطا.
2. الأعلام. خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين. ط: 11 – 1995 م. بيروت، لبنان.
3. أعلام ليبيا. الطاهر أحمد الزاوي. ط: 3، 2004م. دار المدار الإسلامي. بيروت، لبنان.
4. تاريخ أفريقية في العهد الحفصي. روبار برنشفيك. ترجمة: حمادي الساحلي. دار الغرب الإسلامي. بيروت، لبنان.
5. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك. أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي. ضبطه وصححه محمد سالم هاشم دار الكتب العلمية. ط: 1، 1998م. بيروت، لبنان.
6. الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية. ناصر الدين محمد الشريف. دار البيارق للطباعة والنشر والتوزيع. ط: 1، 1999م. عمان، الأردن.
7. دليل الإمام والخطيب والواعظ. منشورات وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.
8. دليل السالك للمصطلحات والأسماء في فقه الإمام مالك. حمدي عبد المنعم شلبي. مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع. ط: 1، 1990 م. القاهرة.
9. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. برهان الدين إبراهيم بن فرحون. ت: محمد الأحمدي. دار التراث القاهرة.
10. رياض النفوس أبو بكر عبد الله المالكي. ت: بشير البكوش منشورات دار الغرب الإسلامي.
11. الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ودورها التربوي في ليبيا. رحومة حسين بوكرحومة. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. ط: 1، 2006م. طرابلس، ليبيا.
12. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. محمد بن محمد مخلوف. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
13. طبقات علماء أفريقية وتونس. أبو العرب محمد بن أحمد تميم، الدار التونسية للنشر.
14. المجتمع الليبي (1835–1950) أعمال الندوة العلمية الثانية بمركز الجهاد. تحرير محمد الطاهر الجراري. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. ط: 1،

2005م. اطرابلس، ليبيا.
15. مجلة الجامعة الأسمرية العدد الخامس. السنة الثالثة، 2005م. منشورات الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية.